والنوى هذا ابتداء تنبيه على العبرة والنظر ونقل المعنى من قبله بأن المفصل أن الله
تعالى فالق الحب والنوى لا خالق لهذه الأشياء قال قتادة وغيره هذه إشارة إلى فعل
الله تعالى في أن يشق جميع الحب عن جميع النبات الذي يكون منه ويشق النوى عن جميع
الأشجار الكائنة منه وقوله يخرج الحي من الميت الآية قال ابن عباس وغيره الإشارة
إلى إخراج الإنسان الحي من النطفة الميتة وإخراج النطفة الميتة من الإنسان الحي
وكذلك سائر الحيوان من الطير وغيره وهذا القول أرجح ما قيل هنا وقوله ذلكم الله
ابتداء وخبر مضمنه التنبيه فأنى تؤفكون أي تصرفون وتصدون وفالق الإصباح أي شاقه
ومظهره والفلق الصبح وحسبانا فلجمع حساب أي يجريان بحساب هذا قول ابن عباس
وغيره وقال مجاهد في صحيح البخاري المراد بحسبان كحسبان الرحى وهو الدولاب والعود
الذي عليه دورانه وقوله الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية
هذه المخاطبة تعم المؤمنين والكافرين والحجة بها على الكافرين قائمة والعبرة بها للمؤمنين
ممكنة وقوله وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة يريد آدم عليه السلام فمستقر
ومستودع اختلف المتأولون في معنى هذا الاستقرار والاستيداع فقال الجمهور
مستقر في الرحم ومستودع في ظهور الآباء حتى يقضي الله تعالى بخروجهم قال ابن عون مشيت
إلى منزل إبراهيم النخعي وهو مريض فقالوا قد توفي فأخبرني بعضهم أن عبد
الرحمن بن الأسود سأله عن مستقر ومستودع فقال مستقر في الرحم ومستودع
في الصلب وقال ابن عباس المستقر في الأرض والمستودع عند الرحمن وقال ابن جبير
المستودع في الصلب والمستقر في الآخرة قال الحسن والمذكور عن ابن عباس في أكثر القلب
الروايات أن المستقر هو الأرحام والمستودع الأصلاب ثم قرأ ونقر في الأرحام ما
نشاء ومما يدل على قوة هذا القول أن النطفة لا تبقى في صلب الأب زمانا طويلا
والجنين في الرحم قد يبقى زمانا طويلا ولما كان المكث في الرحم أكثر مما في الصلب كان
حمل الاستقرار على المكث في الرحم أولى به قال ع والذي يقتضيه النظر أن ابن آدم هو
مستودع في ظهر أبيه وليس بمستقر فيه استقرارا مطلقا لأنه ينتقل لا محالة ثم ينتقل
إلى الرحم ثم ينتقل إلى الدنيا ثم ينتقل إلى القبر ثم ينتقل إلى المحشر ثم ينتقل إلى الجنة
أو النار فيستقر في أحدهما استقرارا مطلقا وليس فيها مستودع لأنه لا نقلة له بعد وهو

في كل

في كل رتبة متوسطة بين هذين الطرفين فهو مستقر بالإضافة إلى ما قبلها ومستودع
بالإضافة إلى التي بعدها لأن لفظ الوديعة يقتضي فيها نقلة ولا بد وقوله تعالى وهو الذي
أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء الآية السماء في هذا الموضع السحاب وكل ما أظلك
فهو سماء وقوله نبات كل شيء قيل معناه مما ينبت وقال الطبري المراد بكل شيء مما
ينمو من جميع الحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك لأن ذلك كله يتغذى وينمو بنزول
الماء من السماء والضمير في منه يعود على النبات وفي الثاني يعود على الخضر وخضر بمعنى
أخضر ومنه قوله عليه السلام الدنيا خضرة حلوة بمعنى خضراء وكأن خضر إنما يأتي
أبدا بمعنى النضارة وليس للون فيه مدخل وأخضر إنما تمكنه في اللون وهو في النضارة تجوز
منه حبا يعني جميع السنابل وكل ما له حب كالصنوبر والرمان وغير ذلك قوله ومن النخل
نخرجه ويخرج من النخل والطلع أول ما يخرج من النخل بأكمامه وقنوان جمع قنو وهو العذق
بكسر العين وهي الكباسة والعرجون عوده الذي فيه ينتظم التمر ودانية معناه قريبة
من المتناول قاله ابن عباس وغيره وقرأ الجمهور وجنات بالنصب عطفا على قوله نبات
وروي عن عاصم وجنات بالرفع على تقدير ولهم جنات أو نحو هذا والزيتون والرمان بالنصب
إجماعا عطفا على قوله حبا ومشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه يتشابه في الورق
ويتباين في الثمر وقال الطبري جائز أن يتشابه في الثمر ويتباين في الطعم ويحتمل أن يريد
يتشابه في الطعم ويتباين في المنظر وهذه الأحوال موجودة في الاعتبار في أنواع الثمرات
وقوله انظروا وهو نظر بصر تترتب عليه فكرة قلب والثمر في اللغة جنى الشجر وما يطلع
وإن سمي الشجر ثمارا فتجوز وقرأ جمهور الناس وينعه بفتح الياء وهو مصدر ينع
ينع إذا نضج وبالنضج فسره ابن عباس وقد يستعمل ينع بمعنى استقل واخضر ناضرا قال البجي
وقدم سبحانه الزرع لأنه غذاء والثمار فواكه وإنما قدم النخل على الفواكه لأن الثمر يجري مجرى
الغذاء بالنسبة إلى العرب اهـ وقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن جعلوا بمعنى صيروا و
الجن مفعول وشركاء مفعول ثان قال ع وجعلوا لله شركاء الجن جعلوا بمعنى صيروا و
الجمهور على نصب الجن وقال ابن عطية وغيره هو مفعول أول بجعلوا وشركاء الثاني
وجوزوا فيه أن يكون بدلا من شركاء ولله في موضع المفعول الثاني وشركاء الأول
ورده أبو حيان بأن البدل لا يصح أن يحل محل المبدل منه إذ لو قلت وجعلوا لله الجن لم

Copyright © King Saud University